

أساسة توثيق عالم زائل: الصراع اليومي لتوثيق عالمنا وجعل الماضي مكتمل القيمة الزمنية، مثال مجموعات المصور السوري الأزمني هراير سركيسيان. وعن النساء منتخبات ومنتخبات في السعودية: تعريف الإنجاز!

العراق: تركة «الرجل المريض» الجديد؟ عن «طبيعة» الحضور التركي في البلاد. وبغداد أخرى يصنعها المعدمون: المدن الجديدة العشوائية. و«الزاوية الحمراء» ترد على شائعات سجن العرقب المرعب في مصر.

إدارة النفايات في مصر تسير عكس التيار: مشكلة كبرى أعادت تحركات لبنان هذا الصيف ضد تراكم النفايات إحياءها. ومدونات مختارة من مصر والعراق، ونصوص إضافية تنشر خلال الأسبوع.

4 3 2

النفط: تراجعات سَعْرِيَّة، خيارات سياسية

قرار منظمة الأقطار المصدرة للنفط (أوبك) بعدم التطرق لموضوع السقف الإنتاجي، أو، في واقع الأمر «لا - قرارها»، في اجتماعها الأخير مطلع الشهر الجاري، وجّه رسالة واضحة للسوق أن المنظمة فضّحت أيديها عملياً من أي محاولة للتأثير، وبالتالي أصبح المجال متاحاً للدول الأعضاء أن تنتج ما تشاء ويكفل ما يعنيه ذلك من انعكاس على الأسعار التي تراجعت إلى ما دون 40 دولاراً للبرميل، وهو أقل مستوى سعري خلال السبع سنوات المنصرمة.

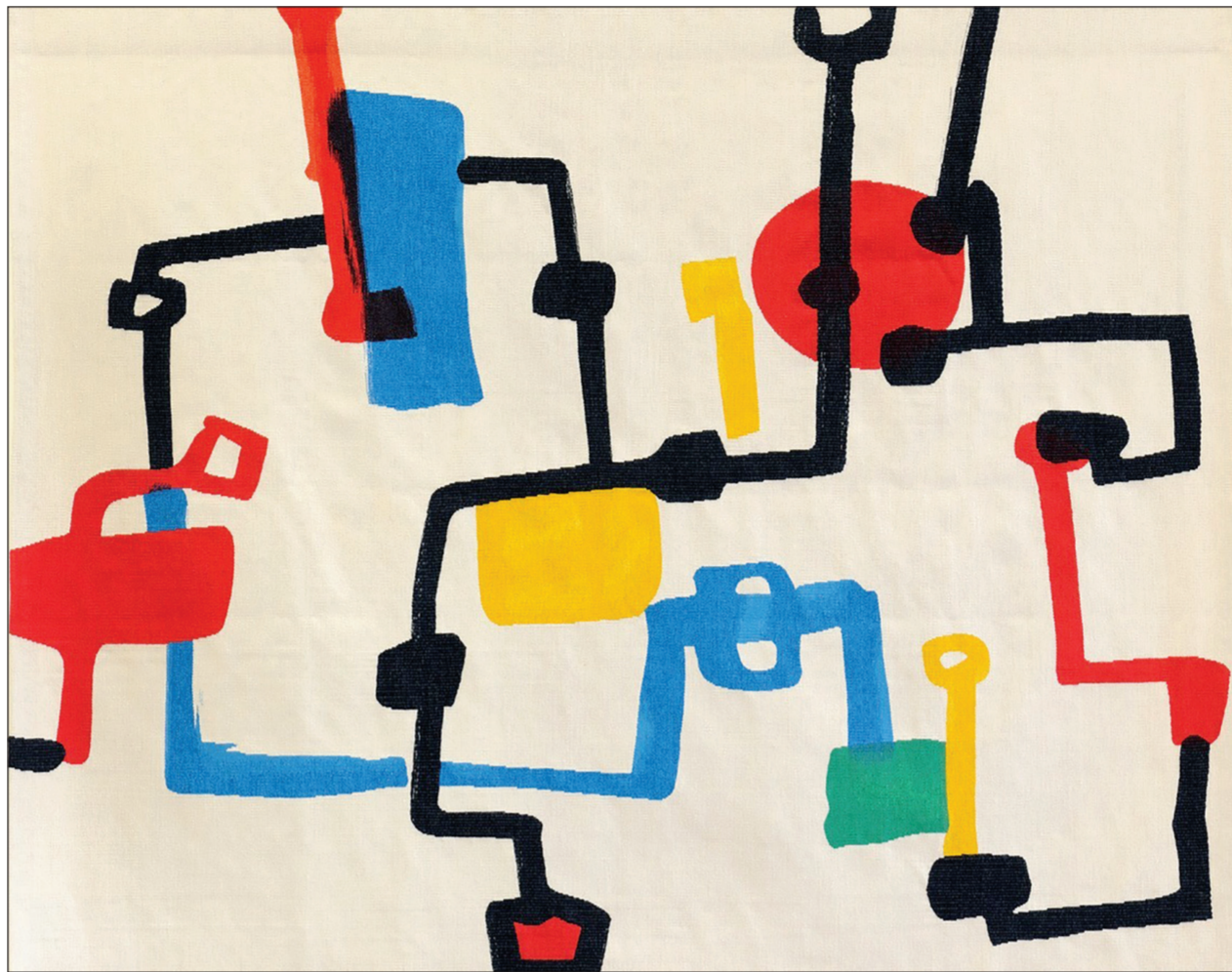
خطوة الأوبك هذه تبدو وكأنها اعتراف جاء متأخراً 33 عاماً بأنه لا يمكنها التحكم في الأسعار عن طريق السيطرة على الإنتاج. ففي العام 1982، اعتمدت المنظمة لأول مرة نظام السقف الإنتاجي وهو 16 مليون برميل يومياً، وفي العام التالي، ولزيد من الضغط، قامت بتخصيص حصة لكل دولة عضو بما يسمح بتحقيق معدل سعري متفق عليه. لكن ذلك الترتيب قام على أساس تخصيص الحصة الأكبر للسعودية لتصبح المنتج المرشح الذي يرتفع إنتاجه ويخفضه وفق حاجة السوق لتحقيق السعر المستهدف. عدم التزام الدول الأعضاء بحصصها العتمة، وتدفق الإمدادات من خارج أوبك، دفع بالسعودية إلى التخلي عن لعب هذا الدور بصورة رسمية، ولو أن المنظمة ككل ظلت ملتزمة بسقف إنتاجي... على الورق. ومنذ العام 2011 ظل هذا السقف في حدود 30 مليون برميل، ولو أن الإنتاج الفعلي تجاوز هذا السقف بأكثر من مليون ونصف المليون برميل يومياً.

وعلى الرغم من التراجع الكبير في سعر البرميل مقارنة بالقيمة التي وصلها وهي 115 دولاراً، إلا أن الإنتاج المنظم إلى اتباع استراتيجية الحفاظ على نصيبها في السوق، بدلا من الدفاع عن الأسعار التي ترى أنها عملية خاسرة، لأن أي خفض إنتاجي تقوم به أوبك سيتم التعويض عنه من قبل المنتجين الآخرين من خارج المنظمة. وقد لخص وزير النفط السعودي خطته بالقول إنه مستعد للمشاركة في أي خفض إنتاجي متى التزم المنتجون الآخرون من داخل وخارج أوبك بالخفض كذلك. وفي غياب مثل هذا الالتزام، فمن الأفضل للمنظمة أن تستمر في ضخ الإنتاج حتى ولو تراجع سعر البرميل إلى 20 دولاراً، وذلك للحفاظ على نصيبها في السوق كما أن تراجع الأسعار سيساعد على نمو الطلب.

نجاح جزئي

هذه الإستراتيجية حققت أهدافها جزئياً، فوفقاً للرئيس التنفيذي لشركة توتال النفطية الفرنسية، فإن الطلب على النفط حقق هذا العام أعلى زيادة له في عشر سنوات، وهي 1.7 مليون برميل يومياً، الأمر الذي جعل هناك فائضاً في حدود المليون برميل، ولو أن وضع الأسعار لا يزال مقلقا، وسيستمر كذلك حتى النصف الثاني من العام المقبل على الأقل، عندما يتوقع حدوث تحسن سعري بسبب التراجع الذي يمكن أن يتعرض له الإنتاج الأميركي من النفط الصخري، وهكذا يبدو ليل الأسعار المنخفضة طويلاً، بكل ما يعنيه ذلك على المنتجين كعلم بما فيهم الدول الخليجية الست التي تتمتع بأوضاع مالية أفضل مقارنة بغيرها، لكنها تظل عرضة للتأثر بسبب الماكينة المحورية للنفط وعائداته على اقتصادياتها وموازناتها، ولكونها تسيطر على نحو 30 في المئة من الاحتياطيات النفطية العالمية وتقوم بثلث الإنتاج العالمي. فالاقتصادات الخليجية شهدت تراجعا في معدلات نموها هذا العام بلغ 2.3 في المئة، مقابل متوسط نمو بلغ 5.8 في المئة خلال أكثر من عشر سنوات متواصلة بين العامين 2000 و2011.

على أن حجم المشكلة ومواجهتها يختلف من دولة إلى أخرى.



إيغتل عدنان - لبنان - «حقول البترول»

التي اتجهت الى اعمال مفهوم رفع الدعم بصورة ما، وفرض ضريبة على المبيعات.

العين على السعودية

تركز الأنظار على السعودية لأنها صاحبة أكبر اقتصاد في المنطقة، وهي التي دفعت بإصرار في اتجاه الاستمرار في الإنتاج العالي رغم هبوط الأسعار. ثم إن وضع السوق النفطية المسبق لـ لا يزال غير مطمئن، لأن تأثير الاستمرار في ضخ الإنتاج لم يسهم حتى الآن في إضفاء الإمدادات من خارج أوبك بالحجم المطلوب. ووفقاً للتقرير الشهري عن حالة السوق الذي أصدرته المنظمة في العاشر من الشهر الجاري، فإن الإمدادات من خارج أوبك تستشهد تراجعاً بنحو 380 ألف برميل يومياً العام المقبل، على أن الطلب على نفط أوبك سيكون في حدود 30.8 مليون برميل يومياً، علماً أنه، ووفقاً للتقرير، فإن حجم الإمدادات من الدول الأعضاء في المنظمة بلغ الشهر الماضي 31.7 مليون برميل يومياً.

فالبحريين وعُمان مثلاً يحتاجان أن يكون سعر برميل النفط 100 دولار ليتكفأ من تقديم ميزانية متوازنة، والسعودية تحتاجه بحدود 97.5 دولاراً للبرميل. وحتى قطر، ورغم ثروتها الضخمة من الغاز وقلة سكانها، إلا أنها تحتاج لسعر 55 دولاراً للبرميل، وهذا ما دفعها لتجديد أو وقف العديد من المشروعات (عدا تلك المرتبطة بكأس العالم في 2022)، وهكذا فالإمكانيات الخليجية التي سيتم الإعلان عنها ابتداءً من مطلع العام المقبل ستتميز بفجوة واضحة بين الإيرادات والمصروفات، كما قد تشهد خفصاً عاماً في الإنفاق. ووفقاً لبعض الأرقام التي نشرها بنك الكويت المركزي، فإن رصافته في البحرين وعمان وقطر قلما بترتيبات لاقتراض من السوق المحلية بمبالغ وصلت إلى 29 مليار دولار في النصف الأول من هذا العام، أما السعودية فيتوقع أن يبلغ حجم اقتراضها المحلي 27 مليار دولار بنهاية هذا العام، وذلك في مسعى للتعامل مع العجز في الميزانية الذي بلغ 20 في المئة من حجم الناتج المحلي الإجمالي، وكذلك للعجز، وكذلك للعجز، وكذلك للعجز. وفي مواجهة تراجع الإيرادات تعتبر الإمارات من أولى الدول الخليجية

الرأسمال يقوم بتحديث الريف

يفضل السقي تأتي الغلة باستمرار متوسطة أو كثيفة، يقول الغاربية عن الفلاحة البورية: الحرت كل عام والغلة (الصاية) حسب الموسم. حالياً الطبيعة غاشبية، ويعتقد الفلاحون أنه كلما كان الشتاء أبرد كان الصيف أشد حرارة. صار الفلاح عدواً للفلاحين، فيفضل التكنولوجيا لم يعد الفلاح يقبل عبث الطبيعة.

صار الماوال المغلاني ينتج رغم الطقس. بين العامين 2008 و2014 ارتفع إنتاج اللحوم من 400 إلى 500 مليون طن. ارتفع عدد الأغنام من 16.5 مليون رأس إلى 19.5 مليوناً، وارتفع عدد الأبقار من 2.5 مليون رأس إلى 3.3 مليون رأس. وقد حقق المغرب الاكتفاء الذاتي من الدجاج والبيض واللحم والحليب؛ يبدأ استقلال الفرد واستقلال الدولة من العدة.



حامد عويس - مصر

سيتقوى مشهد التحول الفلاحي قريباً بعد أن تُنهي الحكومة تعبيد 17 ألف كيلومتر من الطرق في البوادي والقرى. كل طريق يفتح باباً للمصايد بجوع الأرض للشرء وإنشاء مزارع. لأن القطاع الفلاحي معفى من الضرائب، وهذا يشجع الماوال الذي يملك المال والمعرفة، فيحوز الأرض ليطبق عليها معارفه الزراعية. لكن الفلاح الجديد لا يأكل مما يزرع، ولا يبيع محصوله فوراً، بل يستطيع أن ينتظر حتى ظهور الثمن الذي يتناسبه.

يركز الماوالون الكبار على زراعة ما سيصدّر، ولديهم الوسائل والوقف. فالتصدير وملايين السياح سنوياً وازدياد السكان يزيد من الطلب على ما يؤكل، ولتوفير المطلوب، يجب تطوير الوسائل الفلاحية لتحقيق متوج أكبر كل عام أكثر من العام السابق. حالياً سوق الآلات الفلاحية ينتعش. الطرق العبدة تربط مناطق كثيرة بالوادي والمدن.. فالسوق الأوروبية قريبة، لذا تزداد المساحات المزروعة. وسياسية جديدة. صار العمال الزراعيون يحظون باحترام كبير. زاد أجرهم. فرضوا العمل بشكل متصل حتى الرابعة عصرًا وانتهى عهد العمل من شروق الشمس إلى غروبها. تزايد عدد النساء المنتخبات.. لذلك لا تزيد البطالة في الريف عن أربع في المئة.

لجوع الأرض نتيجتان، الأولى هي تطوير الزراعة بمنطقة تجاري، والثانية هي تضاعف ثمنها إلى ما لا نهاية في البوادي، وهذا يصيب أصحابها بالفقر. وفي هذا فرصة، حين تنقل الديون على الفلاحين يجدون أن بيع الأرض الغالية مفيد، يدفعون الديون نهاية في البوادي، وهذا يصيب أصحابها بالفقر. ويشترون بيوتاً في المدينة ويصيرون قاعدة انتخابية في مكان جديد. هكذا يؤيد الرأسمال الذي يدخل الريف حركة ديموغرافية لها أبعاد سياسية، وبالنظر لنتائج الانتخابات البلدية في أيلول/سبتمبر 2015، سيكون لنقل الديون الانتخابية أهمية كبيرة في الانتخابات البرلمانية في أيلول/سبتمبر 2016. ستلحق بواد كثيرة بالمدن ليحقق تصويت الفلاحين التوازن. وفي كل انتخابات لا بد من تغطية جديد.

القطاع الفلاحي معفى من الضرائب في المغرب، والدولة معنية برضا الفلاحين الذين صوتوا للأحزاب القريبة من السلطة في الانتخابات البلدية. وقد وضعت الدولة العميقة صندوقاً من خمسة مليارات دولار موجهة للفلاحين، وتقرر أن يكون وزير الفلاحة وليس رئيس الوزراء هو الأمر بالصرف. وزير الفلاحة، وهو ممثل الفصور في الحكومة، مشهود له بقدرات تدبيرية مهولة، وهو ملياردير قبل دخوله للحكومة ولم يشر له أحد بالفساد. حتى من قبل خصومه في منطقة أغادير الذين يتهمونه بالسيطرة على الناخبين. من الأفضل اتهام الناخبين بالطمع والخسوع، وسيصرف الوزير المبادرات في مناطق ريفية. ما هي علاقة الفلاح بالسلطة؟

يُحكى أن أحد قيادات وزارة الداخلية خرج يوماً إلى السوق الأسبوعي في أحد الأرياف مع مساعده، فلمح تفاحاً متأثر من صندوق ففاح للفلاح «اجمع هذا التفاح»، وصاح الفلاح للناقد بأن هذه طماطم خضراء وليست تفاحاً، لكن مساعد الناقد نهر الفلاح «قال لك اجمع التفاح يعني اجمع التفاح».

مشكوك أن يقبل فلاح 2016 تصحيح الشرطي المرافق للناقد. لم يعد الفلاح مغفلاً، صار يميز بمفرده بين التفاح والطماطم.

محمد بنعزیز

كاتب وسينمائي من المغرب

العزّة بالإثم

كانت أشهر قليلة من الحرب الدائرة في اليمن كافية لإلحاق دمار هائل بالبلاد. الشهد سوربالي، فهناك 20 مليون يمني من أصل 26م ونيف هم السكان كلهم، أي أربعة أخماسهم، واقعون في عوز غذائي ومائي جدّي وخطير (لو تركنا جانباً الصحة والتعليم)، ولا يمكنهم تدبير أمورهم من دون وصول مساعدات عاجلة إليهم، و6 ملايين أصبحوا مهددين بالجاعة والأوبئة القاتلة، و2 مليون تمّ تهجيرهم من منازلهم، و6 آلاف قتيل و26 ألف جريح، وهناك خراب لحق بالعمران، ويعيش من أعرجيات العالم وضارب في التاريخ وقيمته لا تُعوّض. البلد فقير جداً أصلاً، ومترامي الأطراف، وموضع أطماع إقليمية لأسباب عدة منها وهنه، ومنها توسطه مكاناً جيو استراتيجياً خطيراً، أو بنيتها وإمكاناته إلخ.. وهو مخترق بصراعات منطقية وقبيلية ومذهبية شتى وصلت إلى حد الحروب المتكررة جنوباً وشمالاً، وإلى تبني «القاعدة» من قبل مجموعات من أبنائه متنوعة النزوح والأسباب، وينتشر فيه السلاح تقليدياً فتتجاوز أعداد البنادق بأضعاف أعداد كل السكان، وقد حكمه مستبد فاسد وبطانته لعقود متواليه. في ضوء كل هذا استصعب للممة أحواله لو استقرت حالة الإقتتال وأمعن كل طرف في المراهنة على قدرته على حسم الموقف لمصلحته - وهو ما يعرف كل عاقل أنه مستحيل، مهما بلغ حجم القصف والكر والرّف في المعارك، ومهما أخذت الجميع العزّة بالإثم.

مفاوضات عُمان منذ أشهر قليلة، ثم المفاوضات الحالية في مدينة بال السويسرية، وقبلهما مفاوضات جنيف، قد لا تكفي للتوصل إلى اتفاق سياسي بعد كل الخراب والقتل والثارات والتشجّات، وتجارب الحروب الأهلية التي غالباً ما تحضن إقليمياً تُؤكد ذلك، وقد وقع بين جولة مسقط والجولة الحالية من المفاوضات عنف مضاعف. ولكن، وعلى الرغم من ذلك، فلا موقفٌ جدّيرٌ عنفٍ في المراهنة على قدرته على حسم الموقف والخروج بأسرع وقت ممكن من الحرب والعنف المسلّح، والمباشرة بما تسميه الأمم المتحدة، راعية الدورة الحالية «إجراءات بناء الثقة، أي احترام وقف النار وإطلاق المعتقلين لدى الطرفين وفتح قنوات المراسلة للمساعدات الإنسانية». وهذه الأخيرة ينتظرها اليمنيون على أحر من الجمر، وقد أعلنت أحجامها، وأماكن انطلاق قوافلها البرية والبحرية خلال أيام، عسى ذلك يشجّع المتفاوضين. أو يجرّهم.

نهلة الشهاال

كاتب صحافي من السودان مختص بقضايا النفط

قضية

مأساة توثيق عالم زائل



الأشرف التركي - «A Story»

«على الأحياء تعلمَ التعايش مع الماضي ومع الموت، وأن يتعلّموا أجدية الحديث مع أشباح الموتى، لكن ليس بالنيابة عنهم أو باسمهم، هذا إن كانوا يرغبون في الوصول إلى ما يقرب من العدالة في المستقبل المستحيل».

«أطياف ماركس»، *جك دريدا*

ثمة انطباع متفق عليه ضمنياً بتمحور مهمة المصورين الفوتوغرافيين حول توثيق عالم زائل. فالصور التي نراها وتتداولها بشيء من الدهشة اليوم، من منتصف القرن التاسع عشر وحتى اللحظة الآنية التي يتم فيها التقاط الصورة في هذا الوقت، تتحول مباشرة إلى ذكّار لهذا الماضي، حتى يمكن القول استطراداً، أن ما لم تلتقطه الكاميرات منذ اختراع التصوير الفوتوغرافي إلى الآن هو ماضٍ لم تكتمل قيمته الزمنية.

تنطلق أعمال المصور الفوتوغرافي هراير سرركسيان من هذا الماضي، حتى تبدو أنها تعيش فيه، وما ننظر إليه ونتلقاه، بالنتيجة هو ماضٍ مكتمل تبدو مواضيعه من فرط اكتماله وكأنها تسمى لحكاية الحاضر ناقص.

فأثناء معرضه الفردي الذي أقيم في دارة الفنون بعمان، حيث أعمل، العام 2013، اخترعنا، هراير وأنا، لعبة البحث بالأضواء التي نتجت عن استغراق الصور عن ثلاثة أزمنة: الحاضر، والماضي الذي التقتط فيه الصور، والماضي «Pastness» الذي تشير إليه. والمستوى الثاني الآتي من تفحص تقني- سريعاً ما يتحول إلى أركيولوجي- يُشاهد نعرف أنها اختفت أو في طريقها للزوال إثر الحرب الدائرة في سوريا. إذ يقرب هذا العمل من اعتباره توثيقاً مستقبلياً لهذه المناطق. خاصة أنه أنتج العام 2008، أي

قبل بداية الحرب بثلاثة أعوام.

فيدون ثبة سياسية، يخترق عمل «ساحات الإعدام» جميع قيم الصور الفوتوغرافية الآتية من سوريا الآن، مستعيداً بلداً يبدو أنها لم تكن موجودة أبداً، بينما لن تكون موجودة على الأزحج في المستقبل. وعندما خدش زائر للمعرض لمحاظ الأستد تظكر في قوس شبيذ

ما الذي يهم السعوديين؟

قالت الملكة إن الأثر إنجاز، أن تنتخب النساء ويترشحن، أن تفوز سعوديات في مكة والإحساء والقطيف، ويدخلن المجلس البلدي. يتحدث الجميع عن الإنجاز السعودي الذي دخل التاريخ، لكن الإنجاز في الحقيقة هو أن تكون السعودية آخر بلد في العالم سمح للنساء بممارسة حقهن الطبيعي في اختيار ممثلين عنهن.

كان يوما عاديا كأي يوم آخر في المملكة، لم يتخّل الناس عن دينهم، ولم تقفّ النساء عذريتين، صحيح أنهن تصورن كثيرا ومن يُسقطن الورقة في صندوق الاقتراع، لكن هذا طبع السعودية، يتصورن إذا ما ارتدين عباءة ملونة، وإذا ما فكرن بقيادة السيارة، وإذا ما تناولن قهوهن الصباحية.

لم يكن الإقبال على الانتخابات البلدية التي يسوق لها منذ أشهر عديدة بوصفها الفاصل بين الصمت والصوت، قويا. ولم تؤثر اللوائح الإعلانية في تحفيز السعوديين على المشاركة بالرغم من تخفيض سن الاقتراع إلى 18 عاماً واعتبار العملية الانتخابية حدثاً مفصليا سرجلب

على مدخل مخيمّ اليرموك، لم يتردّد هراير بالإبقاء على هذه الصورة التي تم تخریبها رغم إلتافه للصور الأخرى. هذه العملية: التخریب، ثمّ: القبول به والحفاظ عليه، تكشف بالضبط عن استمرار العمل الفنّي في صيرورته الزمنية، وبالتالي تكشف عن الطريقة التي تنتج عنها أعمال هراير الفنّية عبر ارتباطها العضوي بالماضي الشّخصي للفنان.

هذا ما يتجلّى في عمل آخر: «أبي وأنا/ مركز سرركسيان للتصوير»، حيث يعود هراير مرة أخرى إلى توثيق إرثه الخاص من خلال محاولة استكمال الماضي. فبعد انتشار الكاميرات الرقمية وآلات طباعة الصور المصغّرة التي يمكن اقتناؤها في المنازل، بدأت تجارة استوديوهات التصوير تجبو، ما أدى في النهاية إلى زوال معظمها في النهاية، ومنها «مركز سرركسيان للتصوير». أسس والد هراير المركز العام 1979 ليحتوي على أول مختبر تجميع أفلام ملوّنة في سوريا، مستكملاً تاريخاً طويلاً لأزمن منذ إدخالهم للتصوير في بلاد الشام ومصر إبان هجرتهم إلى المنطقة في أوائل القرن العشرين، حتى يضطر لإغلقه في العام 2010 لتراجع الإقبال عليه.

كان فرار هراير بالهجرة من بلده في العام 2008 لدراسة التصوير في هولندا، ومن ثمّ إقامته في أوروبا حتى الآن، يعني أيضاً تخليّنه عن الدور العمد له في المركز، إذ كان من المفترض أن يستلم إدارة بعد تقاعد والده، ولدى اتّخاذ الوالد القرار، عاد هراير في آخر زيارته ليصوّر المركز الذي تعلم الحرفة وعمل فيه لمدة 12 عاماً حتى رحيله.

يقسم العمل إلى قسمين: الأول حيث يتم التوثيق بشكل حرفي ولأغراض تبدو وكأنها لا تثير الحد الأدنى من أي عاطفة، فمن غرفة التصوير خلفياتها المؤقّعة، ومختبر التجميع، إلى مجرد صور لملفات مكدّسة وآلات التجميع والتعديل الضوئي، وصور يبدو أنها تركت في لحظتها الأخيرة قبل فتن أطرافها وتعييها للزبون. إلى درجة أن الصور التي تخلو من الناس (أو أخلي منها الناس بقرار خارج عن يد هراير هذه المرة)، تحمل خصائص التنبؤ التذكري الذي يرتي زمنًا سابقاً ويقدّر من عاشوا فيه. لكن الفرق هنا أن مأساة العمل التي تتسلّل بلبل من غياب الضوء الطبيعي، واستبداله بالأضواء الاصطناعية، تأتي من فكرة أنه معلق في الماضي، سائلاً القدرة على القبض، أو حتى الشعور به، فعلى الرغم من التلميح البعيد إلى العصر الصناعي المتأخّر في مقارنة بين غرف المركز الباردة والمناجم السحيقة، إلّا أن الشعور بالخسارة الشخصية لإحساس بالأزمن يطغى على أي تلميحات أخرى.

هذا ما يتحقّق في القسم الثاني بشكل أوضح. يوثّق هذا القسم آخر جلسة تصوير في المركز، إذ طلب هراير من والده تصويره، متموضعا أمام كاميرته بنفس الأوضاع التي جلس فيها والده أمام الكاميرا، في شيابه، مستعرضاً هذين الجيلين في ثنائية تقليدية: العُلم/ التلميد، الأب/ الابن، الأبيض والأسود/ اللون. ويتجاوز ذلك إلى مفارقات

الكثير من التغييرات. لكن السعوديون يؤمنون بمحدودية الانتخابات، وبنغياب قدرتها على إحداث أي خرق في النظام الحاكم في المملكة، وعلى فقدانها لصلاحيات يمكن أن تؤثر في الأزمت التي يعانى منها مواطنو البلاد، كأزمة السكن مثلاً.

حتى بين النساء اللواتي ينتخين ويترشحن للمرة الأولى، عد الإقبال ضعيفا. تحدث مراسلون عن ناخب كل نصف ساعة يدخل مركز الاقتراع ليدلو بصوته، تحدثوا أيضا عن مراكز شبه خالية من مقترعين بالأخص تلك المخصصة للرجال، على الرغم من تقدم ما يزيد عن خمسة آلاف مرشح مقابل 978 امرأة دخلت السياق الانتخابي.

وفي اليوم الذي كانت النساء يدخلن التاريخ بحسب الملكة، ويسجلن أول عملية اقتراع كمنتخبات ومرشحات، كان بعض المحتسبين يفزون معرض الكتاب الدولي في جدة، ويتجهون بالضبط إلى امسية شعرية تنلو فيها شاعرة سعودية قصيدة. الهجوم مدروس لإفشال الأمسية، حيث أراد المطاوعان إحداث جلبة، صرخ

الأرشف من بعيد فقط في عمل «A Story».

يذهب هراير في «الحنين إلى المنزل» لأبعد من مجرد تخيّل الماضي. فقبل عامين، احتل هراير سرركسيان مستودعاَ في دارة الفنون بعمان لينجزَ عملاً جديداً: حمل صورة لبنى سكتني بيده، وطلب من مهندسة بناء نموذج مصغّر بتفاصيله الدقيقة كما هو عليه الآن: فزجاج النوافذ في النموذج زجاج، وستائر الشرفات قماش، وبتأؤه من حجر بناء أسنده قضبان معدنية. وعند اكتمال النموذج، وقفنا أمامه، واتفقتنا على أنه «من الخسارة هدمه». لكن هراير كان قد هدم المبنى في حديقة المبنى ذاته، وهذا ليهدمه مرة أخرى بيده قبل أن يهدم بيد آخرين. وهذا ما كاد أن يحصل فعلاً، في أيلول/ سبتمبر 2015، حين انفجرت قذيفة هاون في حديقة المبنى ذاته، لكن لحسن الحظ، من دون أن يحقق ذلك مخاوف هراير.

في مقابلة له أثناء معرضه في Tate بلندن، يقول هراير حول عمل «ساحات الإعدام»: «طلننت في البداية أن التصوير الفوتوغرافي محاولة لمساعدتي في محو وتعزيز فكرة أن تلك الأجساد موجودة الآن. لكنّه لم ينجح، لأنني أستمّر برؤيتها هناك.»

ليس من الغريب إذاً أن من إحدى إحالات الفنان نفسه الفضلة للعالم الزائل الذي يحاول توثيقه هو فيلم «الحنين إلى الضوء» للمخرج التشيلي باتريسيو غوزمان، حيث يتحدث عن مفارقة بحث مجموعة من النساء عن آثار عظام أولادهن وأقربائهن الذين يشبته في أنفهم اعدموا جمعياً وتم دفنهم في صحراء أتاكاما، بينما تحتل تيليسكوبات علاقة الصحراء ذاتها لوضوح سماؤها الشديد في يفتحنا عن ماضي البشرية في الفضاء. في إحدى المقابلات، يشرح أحد علماء الفضاء القيمين في الصحراء التشابه بين دوره وبين أدوار تلك النساء، فهو، بحسبه، يقوم بالبحث في ما يصله عبر التيليسكوب من الضوء، وإشارات لنجوم ماتت لكنّنا نستطيع رؤية ماضيها بعدها العائل، والنساء تبحث في الماضي كما يفعل. لكن الفرق الوحيد، كما يقول، أن عمله لا يورقه - أي الانفماس في الماضي، بينما يحتمّ بحث النساء عن ماضٍ لا يجدونهن تارقهنّ.

قد تبدو أعمال هراير أقرب لإنجاز نسوة يبحثن عن ماضيهن في صحراء واسعة عن تاريخهنّ الشخصي، من إنجاز علماء فضاء يبحثون في فضاء واسع عن تاريخ البشرية. فرغم القسوة التي تكبّل المستوى الجمالي للصور، إلّا أنها أعمال شخصية بامتياز، متحررة من عبء المعرفة، لكن الأعمال لا تتجاهل هذه الثنائية، بل ربما تؤكدها، وتعرّض فكرة الصراع اليومي الذي يكاد أن يكون تاريخياً لتوثيق عالما الزائل. وربما تثبت أن القسوة والرّمحة آتيتان من الجهة ذاتها التي تلمع كجمعة ميّنة لا نزال نستطيع رؤيتهما.

أحمد الزعتري

كاتب وصحافي من الأردن



(هراير سرركسيان – سوريا)

«ساحات الإعدام»

فكرة

العلاج بالضرب!

«كنا تقضي ساعات اليوم كلها محتجزين في حجرة المرضى كان داخل الحجرة أيضاً. كان عدداً 45، هذه الجملة ليست آتية من ذكريات معتقل سابق، بل هي شهادة شاب من أرض الصومال كان مصاباً بمرض عقلي فأرغمه أهله على دخول أحد «المصحات». يفترض أن هذه المصحات هي البديل عن الشيوخ والرفق وعن التعسّد أو العيش مع عائلات لا تملك من المعرفة ما يمكنها من التعامل مع أبنائها الذين تدهورت صحتهم العقلية، وتفاقم حالهم الظروف الاجتماعية القاسية والحروب الأهلية الأكثر عرضة لمرض العقلي. لكنّ بديل الصحة ليس أفضل أبداً.

يشير تقرير منظمة الصحة العالمية الصادر مؤخراً حول معاملة المرضى عقلياً في صوماليلاند إلى أنّ هناك طبيبين نفسيين فقط في الإقليم (أو الدولة غير المعترف بها دولياً) الذي يبلغ عدد سكانه 3.5 مليون نسمة. هذا قد يفسر المعاملة السيئة في أغلب «المصحات» الحكومية الخاصة التي يدخلها معظم المرضى من دون إرادتهم، ويضربون فيها ويهانّون عند رفضهم تناول الأدوية التي تعطى لهم دون أن يقدم لهم تشخيص لحالتهم، هذا علاوة على كونهم يمشون وقتهم داخل الحجرات مقيدّين بسلاسل حديدية!

شهدت صعوبات القرن الماضي انهيار القطاع الصحي في صوماليلاند نتيجة مقتل أو فرار كثير من العاملين فيه ودمار المستشفيات والمراكز الصحية، وهذا ما جعل الاعتماد الأكبر في هذا القطاع على المساعدات من منظمات دولية، خاصة أن حكومة صوماليلاند لا تخصص أكثر من 4 في المئة من ميزانياتها السنوية للصحة. الاتفاق بين هذه الحكومة ومنظمة الصحة العالمية على الالتفات إلى أمر الصحة النفسية سيكون صعب التنفيذ وإن كان ملحقاً جداً، إذ إن الصور المقلبة من داخل المصحات الحالية مؤلمة، هذه صور أشخاص تلتف السلاسل حول أرجلهم وهم مستلقون على فرش مقرّفة في حجرات تأكلها الرطوبة. عنوان تقرير منظمة الصحة العالمية هو «مقيدون كأنهم سجناء». وبعيداً عن كون السجناء لا يجب أن يُعاملوا أصلاً هكذا، فيجب أن تفرّق بالقول إن من يصل إلى مرحلة يحتاج فيها إلى مسح عقلي هو إنسان بلغ أقصى درجات الشغاشة، وهو لهذا بحاجة إلى أقصى درجات الرعاية والاحتران، وليس العكس.

ربيع مصطفى

السفير العربي

850

يوماً قضاها المصوّر الصحافي المصري محمود أبو زيد (شوكان) في السجن قبل أن يعرض على المحكمة

أول مرة، وبحسب رئيس هيئة الحريات في نقابة الصحافيين

هناك 32 صحافياً على الأقل معتقلون في السجون المصرية حالياً.

ثورة بنت عشق

باحثة اجتماعية من السعودية

86 في المئة من الأطفال الفلسطينيين الذين اعتقلتهم إسرائيل هذا العام تعرضوا لإعتداء جسدي، بينما كانت النسبة 76 في المئة العام الماضي. وقد اعتقلت إسرائيل خلال شهر تشرين الأول/ أكتوبر 307 أطفال فلسطينيين مقارنة بـ155 طفلًا خلال شهر آب/أغسطس.

العراق: تركة الرجل المريض

«الحدود التي رسمت على تلك المرتفعات خاطئة في الحقيقة إنَّها حدود المنطقة التي توجد فيها حقول النفط. الجيولوجيون هم من رسموا تلك الحدود، فجعلوا تركيا تبدأ حيث تنتهي تلك الحدود».

سليمان ديميريل

(رئيس تركيا للفترة 1993 / 2000)

حيث يوجد فراغ، لا بد أن توجد قوة أو عدة قوى تسعى للمُتة. نشوء الدول أو تفككها هو قبل كل شيء حدث جيوسياسي. الدولوة (في تعريفها الفيبري المتقن «السلطة التي تحتكر العنف الشرعي في إقليم معين»). تؤثر من خلال موقعها وتوجهاتها على مجمل نظام القوة في منطقتها. وغياب تلك الدولة أو انهيارها يعني إعادة تشكيل نظام القوة بكل ما يغيره ذلك من تناقض وتصادم وتسويات، وأحياناً.. تغيير للخارط.

أزمة بعشيقية

هكذا يمكننا أن نفهم لماذا أرسلت تركيا جنودها إلى منطقة بعشيقية العراقية. فمرحلة لماء الفراغ تقرب كلما تصاعد زخم الحرب على «داعش». وحيث لم يعد خافياً أن جزءاً مهماً من قوة هذا التنظيم يكمن في حقيقة أنه لا يمثل العدو رقم واحد لأي من «أعدائنا»، وهي تستمد بعض مصادر قوتها في كونها تفض الاشتباك بين القوى المتصارعة على لمء الفراغ في مناطق الصراع في العراق وسوريا.

وبينما تزداد هشاشة دولة كالعراق بحيث لا تعود قادرة على «احتكار العنف الشرعي في إقليمها»، فإن الطامحين أكثر، الذين ما زالت لديهم سلطات مركزية وجيوش متماسكة ومصالح محددة، سيسعون لتقاسم تركتها. وفي ذاكرة الأتراك – وخصوصاً إسلاميهم – أن الدولة العثمانية كانت قبل قرن من الزمان هي «الرجل المريض» الذي تقاسم الآخرون تركته، وظمرت من تلك التركيعة دول جديدة كالعراق وسوريا.

قبل يوم واحد من اللقاء رئيس الوزراء العراقي خطباً مليئاً بالشعارات والكلم الرمباني عن السيادة ووحدة الشعب والتنديد بالانتهاكات التركية للأراضي العراقية، كان نائب رئيس الجمهورية، أسامة النجيفي، يشجب في حوار لصحيفة سعودية، السياسة الخارجية العراقية وموقفها «المستغرب» من تواجد القوات التركية في شمال العراق. أكد النجيفي بأن الحكومة العراقية طلبت منذ أكثر من عام المساعدة التركية، والعبادي يقول إن العراق لم يطلب أبداً من تركيا أو أي دولة أخرى إدخال قوات برية. وفي هذا التناقض الصارخ بين مسؤولين كبيرين في «الدولة العراقية» تتحسد هشاشتها، وتؤكد حقيقة أنها الآن «رجل المنطقة المريض».

شكوى ديميريل

بعد الحرب العالمية الأولى، فرض الحلفاء «معاهدة سيفر»

على الدولة العثمانية الهزومة، والتي جرى تعديلها بعد الانتصارات العسكرية التي حققها مصطفى كمال بين عامي 1919 و 1922، لتستبدل بـ «معاهدة لوزان» التي تشكلت في ضوءها حدود تركيا الحالية، باستثناء الحدود مع العراق. وخلال المفاوضات مع بريطانيا، رفضت الحكومة التركية التخلي عن إقليم الموصل، مبررة ذلك برغبة سكان المنطقة التي يتواجد فيها الكثير من الناطقين بالتركية، وبسبب خزيتها النفطى المكتشف حديثاً، ولأنها ممر تجارى مهم بالنسبة لتركيا. أصرت بريطانيا على إلحاق الإقليم بالعراق لأنها أرادت أن توسع دائرة نفوذها. وأن تضمن مزيداً من السيطرة على نطق المنطقة، وأن تستفيد من كون غالبية سكانها هم من المسلمين السنة. لموازنة الثقل السكاني للغالبية الشيعية المتأثرة حينها برجال الدين المعارضين للإحتلال البريطاني. وبعد فترة من التوتّر، قبلت تركيا بالتخلي عن إقليم الموصل، برغم أنها وبفعل اعتبارات السياسة الداخلية، ظلت تفتقرض ارتباطاً إدارياً شكلياً معه، وأقرت له باباً رمزياً في الميزانية التركية، حتى الثمانينيات من القرن الماضي.

ولكن في تلك المرحلة تحديداً، عادت الفكرة تداعب الذهن التركي حينما فقد نظام صدام سيطرته على الحدود الشمالية بسبب التمرد الكردي، فأقدم على توقيع اتفاقات مع تركيا تسمح لها بعبور الحدود لاحقة مقاتلي حزب العمال الكردستاني. وفي التسعينيات من القرن الفائت، حينما خرج إقليم كردستان عن سلطة النظام، كان آلاف الجنود الأتراك يعبرون الحدود بشكل روتيني لمحاربة المتمردين الكرذ. وفي أحد أكثر التصريحات مباشرة، أعلن رئيس تركي سابق، سليمان ديميريل، بأنه لو بقيت الموصل جزءاً من تركيا، كما كانت جزءاً من الدولة العثمانية، لما حدثت كل المشاكل التي نواجهها اليوم، ويقصد الحرب مع حزب العمال الكردستاني. تراجع ديميريل عن تلك التصريحات لاحقاً. وهكذا فعل أغلب المسؤولين الأتراك في كل مرة، فكما أن الظروف الدولية والإقليمية لم تكن تسمح بتحقيق الحلم الكردي بإنشاء دولة قومية، فإنها ما كانت تسمح بتغيير جذري بالخارط، مع وجود قوى إقليمية تستنفذها أي محاولة من هذا النوع، وقوى دولية لا تريد تحولاً جيو- سياسياً بهذا النقل. فضلاً عن أن تركيا كانت تملتعل دوماً إلى غربها – أوروبا – ولم تكن عينها على الجنوب، حتى جاء أردوغان.

كان هناك أيضاً سببان يتعلقان بالوضع العراقي، فكردستان لم تكن بعد صديقة حميمة للأتراك، بل كان العداء التاريخي هو الذي يشكل علاقاتهما. وبالتالي فإنهم ما كانوا سيتساهلون مع دخول تركي أعمق إلى الأراضي العراقية. كما أن الموصل لم تكن مدينة هامشية، بل أصبحت منذ صعود التيار العربي وسيطرته على مقاليد السلطة في العراق، واحدة من مصادر قوة النظام والمنطقة التي رفدت الجيش العراقي بأكبر عدد من ضباطه. شكلت النزعة القومية العربية المخططة بنزعة إسلامية سنية، هوية الغالبية في الموصل، بما



ههنا مال لله – العراق

جعلها غير مبالاة إلى تركيا ذات النزعتين القومية التركية والعثمانية.

تركيا الأروغانية والرجل المريض

في بدايات عهد أردوغان، ظل الموقف الكردي متوجساً من الأتراك، في وقت كانت القوى الإسلامية الشيعية تجرد بعض المشتركات مع حزب أردوغان الإسلامي وتحتمي بالخطاب «غير الطائفي» له (كما أنه لم يكن هناك توتر بين الإيرانيين والأتراك قبل الحرب الأهلية السورية). في عام 2006، أضحت زيارة ابراهيم الجعفري، رئيس وزراء العراق الأسبق، إلى تركيا بدون إذن رئيس الجمهورية العراقية وقتها، جلال الطالباني وهو كردي، وبدون معرفة التحالف الكردستاني، هي السبب المعلن لإصرار التحالف على عدم التجديد له.



ستتغير الأمور تدريجياً في السنوات الأخيرة بانقلل أردوغان من التركيز على أوروبا إلى الاهتمام بالشرق الأوسط، وبيدته مشروعاً للمصالحة مع الكرد داخلياً، وخلق شبكات تحالف إقليمية. حصل تقارب غير مسبوق مع حكومة إقليم كردستان تطور تدريجياً إلى شراكة اقتصادية، حيث باتت الشركات التركية تشرف على معظم المشاريع في الإقليم بما في ذلك بناء خط الأنابيب النفطي شبه المستقل للإقليم، وهي تعمل على بناء خط خاص بنقل الغاز الذي يعتقد الأتراك أن اعتمادهم عليه والوفاء بحاجتهم إليه من لدى قوى منافسة، مثل روسيا وإيران، هو نقطة ضعف ينبغي تجاؤها.

ونجحت تركيا في صناعة حلفاء داخل الطبقة السياسية السنيّة، تحديداً في الحزب الإسلامي وعائلة النجيفي التي كان أحد أفرادها محافظاً للمدينة منذ العام

بغداد أخرى يصنعها المعدّمون

الآخرين فحذوا حذوه. الجميع يعرف الجبيع، وئمة عدد من الرجال كبار السنّ يلحون الخلافات بينهم. كونوا ما يشبه الإبراة.. لحقه عباس، اشترى أيضاً أرضاً وبنى عليها منزلاً في منطقة جسر دبابي وكون هو الآخر إمارته بعد أن جلب آخرين من العشيرة ليسكنوا هناك.

عشوائيات

التحروان وجسر ديبالى وسواها من المناطق التأسّسة على هذه الشاكلة كانت مناطق زراعية ثائية على أطراف العاصمة، واليوم يجري فيها إعمار المنازل ليل نهار، منازل صغيرة تبنى، وطرقا غير معبّدة تشق، ومدارس بعيدة يبحر الأطفال في المياه الآسنة للوصول إليها. هذي المدن الجديدة التي أقيمت على أرض زراعية تحقّق حلم الشبان في السكن. وفي هذه المدن المعروفة رسمياً بـ «العشوائيات»، يترتّب إلى جانب المنازل بناء الأحمال الصغيرة مثل محال بيع الخضار ودكاكين بيع المواد الغذائية ومحال تصليح السيارات. مدن تحقّق بنفسها، حتّى أن الحكم فيها تديره العشائر، ولا مراكز شرطة. ولذا فالقانون هو الأعراف والسنن العشائرية. وبعد أن غابت المستشفيات والمستوصفات، أخذ المضمّد (الاسم العراقي للمرض) يُدير الشؤون الطبية إلا في ما يتعلّق بالمعميات الجراحية الكبرى، والقابلة تستمد زهوها وهي تنسحب أطفالاً من أرحام أمهاتهم وتقدّمهم إلى الحياة، ليصبحوا أحد محرّكات

8 ملايين نسمة. إلى كل هذا يُضَاف أن بغداد كونها المركز السياسي والاقتصادي للعراق، فهي ما فتئت تثير شهية أولئك المدممين في المحافظات الشمالية والجنوبية، الذين باتت أراضيهم بوراً بسبب شح المياه، بالهجرة إليها للحصول على أعمال تقيهم شرّ الجوع الذي حلّ بمدنهم ونواحيهم.

سماسرة

والحال هذه، إن فشل الحكومات المتعاقبة على الحكم منذ احتلال بغداد وحتى الآن لا يقتصر على إرساء تخطيط وتنظيم حضري للمدينة، بل ويمتد إلى هذه العشوائيات التي لا تحصل على أي من الخدمات الحكومية وتفتقر إلى الحد الأدنى من البنى التحتية (لا وفق صفقات زبائنية في بعض الأحيان بواسم الانتخابات)، الأمر الذي يضطرّ سكانها، إلى مذ خطوط المياه والكهرباء وتعبيد بعض الطرق بجهود شخصية، كما نشأت في محيط هذه المناطق معالم صناعة الأجر وبعض الصناعات الأخرى الملوّثة للبيئة، بيد أن السكان لا يرون الضرر في ذلك مقابل الفوائد العائدة عليهم من هذه العمال، إذ تمثّل مصادر رزق لعائلات نحو 40 في المئة من الرجال كعمال فيها، وهناك أيضاً 40 في المئة من رجال العشوائيات من الكسبة العاملين في الهن الصغيرة، و10 في المئة يعملون في الفلاحة، ولا يبدو مستغرباً أن يقدر عدد العاملين في المؤسسات الحكومية بنحو 5 في المئة فقط.

رداً على شائعات سجن العقرب

في مؤتمر صحافي لشرح ما أثير مؤخراً حول سجن العقرب، قال المتحدث الإعلامي باسم سجن العقرب إن السجن يعد واحة للامن والاستقرار، وأنه يستقبل جداً ما يقار يومياً حول

الصعوبات التي يعانيها السجناء في سجن العقرب.

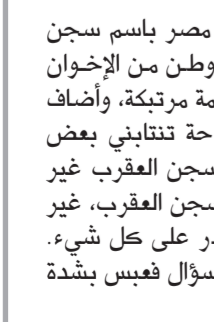
وفي إشارة لمطالبات بعض ذوي السجناء بإدخال الملابس الشتوية لذويهم هناك، قال إنه لا يجد هذا الطلب معقولاً، خاصة أن جو مصر معتدل، وأن الملابس الشتوية غالباً ما تحوي بطانات سمكية يمكن إخفاها بعض القنابل النووية الصغيرة فيها. وهذا الأمر ينطبق أيضاً على فكرة تسخين المياه للاستحمام، فلماذا يريد السجناء تسخين المياه لولا أنهم يتنون استغلال السخانات الكهربائية في أغراض تمس بالأمن القومي للبلاد، مثل سلّق

حضرية في المستقبل لأن تخطيطها عشوائي، وسكانها من لون طائفي واحد إذا لم يكونوا من عشيرة واحدة، إضافة إلى ضعف الخدمات وتلوث البيئة. إلا أنه سارع إلى سؤالي: ماذا عن الكرامة؟ ماذا عن الدورة؟ وحتى المنصور ما كان يدلل عليه عباس بهذه المقارنة ما بين منطقته وهذه الأخيرة الفخمة، هو اصطلاح حتى هذه بسمه طائفية واحدة، سنبة أو شيعية، بالإضافة إلى أن الخدمات فيها تدنّت إلى درجات جعلتها تقرب من بعض المناطق العشوائية التي أسسها سكانها، فباتت متهاكمة بقالبيتها وتحولت مثلاًإلى ماخازن للتجار ومكاتب للشركات. هذه المستقبل لأطراف. جميع «اصحاب» هذه المدن. وهي وحدها التي يستطيع المرء شراء منزل فيها بيئة متر قد لا يكفّ أكثر من 30 ألف دولار. أما الخدمات فهي قائمة لا محال. لأن هذه المدن تتسع على التوالي، ولأن أهلها سم «بحربون» الدنيا لو حاولت الحكومة المساس بها أو دهمها. بل أكثر من ذلك، فإن مواسم الانتخابات التي تأتي كل أربع سنوات لا تمثّل للمؤمنين سوى مناسبة للمساومة على أوضاعهم مقابل تعبيد الشوارع وأعمدة الإبراة وبناء المدارس والمستوصفات. الأصوات غالبية في بغداد، لكن المدينة ومستقبل مجتمعا وأهلها أرخص مما يتخيّل المرء.

عمر الجفّال

كاتب صحافي من العراق

سجن العقرب، فرد المتحدث الإعلامي قائلاً إن هذا الكلام غير صحيح، لأن التحقيقات أثبتت أنه ليس هناك سجن في مصر باسم سجن العقرب، وأن هذه شائعة أثارها أعداء الوطن من الإخوان وحماس وحزب الله وغيرهم، وابتسم ابتسامة مرتبكة، وأضاف في لفتة إنسانية للحضور: «أحياناً بصراحة تنتابني بعض الخواطر، وأنا سهران بالليل، أفكر بما أن سجن العقرب غير موجود، وأنا أيضاً، سهران إعلامي باسم سجن العقرب، غير موجود. ولكنني في النهاية أقول إن الله قادر على كل شيء. سبحان الله». وهنا رفع أحد الحضور يده للسؤال فبعس بشدة وقال: شكراً. المؤتمر انتهى.



3.4 مليار دولار مساعدات يعترف الإتحاد الأوروبي تقديمها لتركيا لتنفقها على اللاجئين السوريين بهدف الحد من تدفقهم إلى أوروبا. وبعد الاتفاق على هذه المساعدات، قامت السلطات التركية باحتجاز أكثر من 1300 لاجئ كانوا على وشك العبور إلى اليونان من تركيا.

إدارة النفايات في مصر: ضد التيار!

القمامة مكشوفة في الهواء على طول الشوارع وعرضها. فرص ضائعة

بوجه عام، يتحكم نوع المخلفات في تحديد النمط الإداري الأجدى في التعامل معها. ورغم التنوع الهائل في مكونات النفايات المصرية إلا أن الطبيعة العضوية تغلب عليها. وهو ما يجب أن يستعان به كمؤشر هام لتوجيه بوضوح إدارتها. من ناحية، تمثل المخلفات العضوية حوالي 56 في المئة من النفايات المنزلية، فيما المخلفات الزراعية تحظى بالنسبة الأكبر بين باقي صنوف المخلفات (حوالي 30 مليون طن في 2012)، ويعتبر التخلص السريع منها ضرورة بالنسبة للمزارعين، خاصة في مواسم الحصاد لتحضير الأرض لزرع جديد، وهو ما يتم عادة بالحرق. وفق التقرير السنوي لإدارة المخلفات الصلبة في مصر 2013 الصادر عن وزارة البيئة المصرية بالتعاون مع البرنامج الوطني لإدارة المخلفات الصلبة، فإن من خصوصيات المخلفات العضوية أنها إما أن تستغل كسماد هائل للوقود والسماد العضوي، أو أن تُهمل فتصير نواة لإجذاب الحشرات والقوارض التي قد تتسبب في انتشار بعض الأمراض، خاصة للملايين على جمع وفصل القمامة («الزبالين»). إضافة لأن العسكرة الناتجة من تحلل المواد العضوية تتسبب للمياه الأرضية فتتعب دوراً خطيراً في تلويثها، ذلك فضلاً عن أن استخدام الأراضي الزراعية في الحرق يقتل المحتوى الميكروبي للأرض فيقلل من خصوبتها. من جهة أخرى، ينتج من تحلل النفايات العضوية كميات هائلة من غاز الميثان («الغاز الطبيعي»). جاوزت في 99 في المئة من جملة الغازات المنبعثة من النفايات في 2000. وما لم يستخدم الميثان كوقود، فإنه يعمل على تلويث الهواء، ويساهم في رفع درجات حرارة الجو، كما يزيد من احتمالات الاحتباس الحراري والحرارة العالمية. المفارقة الأخطر أنه في الوقت ذاته، قد تنتشر أزمات نقص أنابيب «البيوتغاز»، ما يعني أن التخلص من النفايات العضوية على هذا النحو العشوائي لا يعني فقط التلوث الصحي والبيئي، وإنما يُعد أيضاً هدراً لمورد طبيعي وتغافلاً عن حل واعد لأزمات الوقود.

العجز الاقتصادي

يبدو أن الفجوة بين مصروفات قطاع النفايات في مصر وإيراداته هي الوقود الحقيقي لاستمرار الأزمة وتفاقمها. على سبيل المثال، بلغ إجمالي المصروفات التي تكلفتها محافظة الفيوم في تجميع ومعالجة نفاياتها في 2012، حوالي 23 مليون جنيه مصري، فيما انخفضت الإيرادات إلى نحو 2 مليون جنيه مصري. يعود اتساع الفجوة بين المصروفات والإيرادات - وفق الوارد بالتقرير المذكور أعلاه - لعدم توافر البيانات الخاصة بقيم المخصصات

سجلت مدينة فاس المغربية تجربة رائدة في استثمار النفايات المنزلية لإنتاج غاز طبيعي وظف في توليد الكهرباء، ليسد ما يقارب 30 في المئة من احتياجات المدينة. وقد أعرب المسؤولون أن الحدث الذي رُفِّقَ إليها منذ بضعة شهور كان وليد شراكة بين القطاعين العام والخاص. ما زالت أقدام المصريين تتعثر بخفيف - غالباً - يعتمد مبدأ «الاستثمار» فيها وليس فقط عبء التخلص منها، ما زالت أقدام المصريين تتعثر بخفيف النفايات التي يحملها الهواء مبعثراً القالب المنتشرة في شوارع البلاد، بينما أيديهم تحارب بين كتم الأنوف وهش الذباب. تعاني السياسات المصرية تعذراً جلياً في إدارة ملف النفايات، لذلك ينتهي أغلبها بالحرق أو بالتراكم في الشوارع التي تعاني من التلوث العضوي. ربما أعادت الاحتجاجات اللبنانية المشهورة مؤخرًا ملف القمامة لصدارة المشهد، والهمت المتابعين بإعادة النظر وتقييم الحال.

ويساهم رفع الوعي بالطبع بدور هام في إعادة رسم ملامح الأزمة. والحق.. إن حملة توعية مطولة بخصوص المحافظة على البيئة والتعامل القويم مع المخلفات تعزز المصريين على وجه العموم، ولا يقتصر الأمر على الأثمين والبسطاء بل ربما يمتد لأعلى وأغنى فئات المجتمع. فالتقافة المصرية السائدة ترسخ أنماطاً مقبولة في التعامل مع المخلفات طالما كانت داخل المنزل، يستمر ذلك حد باب، لكنه ربما لا يتجاوزه وإن بخطوة واحدة. فمساكن الشرفات في أفخم وأغنى البيوت في مصر تعد منافذ معقدة لتطويع المخلفات، التي في النهاية تقبع في مساقط البناية التي يسكنها الرامي نفسه، فكيف تكون الحال حينما يتعامل مع الشارع والأماكن العامة والمساحات المائية بعيداً عن المبالغة، فإن الحد الخط على استقامته يفي بتقديم إجابة شافية.

حجم النفايات

وفق أحدث الإحصاءات المعلنة عن وزارة البيئة المصرية، تنتج مصر كميات هائلة من المخلفات المنزلية قدرت تقريباً بحوالي 57 ألف طن يومياً في 2012، ويرزداً حجمها باضطراد عاماً بعد عام. في العام نفسه بلغ إجمالي الإنتاج من المخلفات الصلبة حوالي 89 مليون طن وهو ما فاق الـ 86 مليون طن في 2006، بينما كان 67 مليون طن في 2001. لذلك تقف مصر في مقدمة الدول الأفريقية من حيث حجم المخلفات التي تنتجها سنوياً. ولا يستفاد سوى بنسبة ضئيلة من هذا الحجم الهائل. فقلنا وفي ما يخص النفايات المنزلية التي مثلت في 2012 حوالي 21 مليون طن فقط من إجمالي المذكور أعلاه، تقيد الإحصاءات أن 7 في المئة منها تستغل في إنتاج السماد العضوي بينما 10 - 15 في المئة يعاد تدويرها، في حين تتراكم النسبة الأكبر 80 - 88 في المئة حول بؤر تجميع

حلم.. أحمد لورديري/المغرب



arabi.assafir.com

المزيد على موقع «السفير العربي»
- ما وراء النص في ورشة المدرسة والتطرف - محمد بنغيز
- هدنة ليلية غير معلنة: عندما ينام التحاربون بحلب - موسى بيطار
- تابعونا على «فايسبوك»: السفير العربي - Assafir Arabi
- تواصلوا معنا على «تويتر»: @ArabiAssafir

بسملة فؤاد

باحثة من مصر

قصصهم

خرجتُ من سوريا بعد توقف دراستي الجامعية. لا أحد على وجه الأرض يختار هذه الرحلة فهي ليست استجماماً أو مغامرة. في كل إفلات من موت تواجه الخوف أو التوقيف في مراكز الشرطة أو البرد... في تركيا نمنا في الحدائق، وأنا لطلالاً أحببت الحدائق. لكن كصية الناس التي تدفقت وهموماً حجبت عني حتى رؤية الورد. هناك أصبحت لعبة بين مهرب وآخر وبشر لا يرون سوى مصالحهم. أذكر تماماً كيف كدسنا أحد المرابين كالسردين في صندوق سيارته لنصل للمركب الذي لم يكن موجوداً أصلاً. بعد كل المحاولات، نجحنا بأن نكون 46 شخصاً في قارب طوله 8 أمتار، وبدأت الرحلة إلى جزيرة مجهولة وبقينا في البحر سبع ساعات ونصف ساعة. حين وصلنا، بدأ خفر السواحل اليوناني بالاقتراب منا. كانت أشد اللحظات خوفاً حين قام سائق القارب بفصل الموتور عن القارب وتفجير المركب لنسقط جميعاً بالماء ونبدأ السباحة.. كان ذلك ليلتحم الخفر من إعادتنا. كان لدي ثوب جميل وعدت نفسي أن أرتديه حين نصل لليونان، حزنتم لكن ريمت كل حقائبي ونجوت بنفسي. حزنتم لأنني تخليت حين سقطنا في البحر عن كيس صغير فيه كل التذكارات من سوريا، كان فيه مسبحة وصليب وطقوس أعطاني إياه أخي وحلق من رفيقتي ومحرمة كتب لي عليها من أحبني..

سحر مظهر - الشام

(الصور - محمد بدارنة - فلسطين)



أطفال سوريون في مخيم للاجئين ببرلين

الزواج من كبار السن في مصر

بعيداً عن الاندفاع في الهجوم على قرار وزير العدل بخصوص جواز البنات من أجنبي أو تأييده. دي شوية حقائق:
● ممنوع يتجاوز فارق السن بين الزوج الأجنبي والزوجة المصرية 25 سنة، وفقاً للقانون 103 لسنة 1976.
● القانون نفسه أجاز التفاوض عن شرط فرق السن ده، بموجب قرار من وزير العدل أو من يفوضه.
● إلزام راغب الزواج الأجنبي بإبرام شهادات استثمار باسم الزوجة المصرية. أمر قائم من زمان جداً، وكان بقيمة 40 ألف جنيه.
● وزراء العدل السابقين في آخر 15 سنة كانوا بيرفضوا الموافقة على حالات زواج اجنبي من مصرية يكبرها بأكثر من 25 سنة.
● قرار وزير العدل الحالي أحمد الزند يجعل حاجتين فقط: يحدد فئة ومصدر شهادات الاستثمار ويرفع قيمتها من 40 ألف إلى 50 ألف جنيه. واضح إن الزند يتجه إلى الموافقة على تزويج أجنبي عواجز لمصريات تصفرهم بأكثر من 25 عاماً. زيادة المبلغ من 40 ألف إلى 50 ألف شغل تهريج فعلاً. لو بنتكلم في دور تشريعي للدولة أو البرلمان في مواجهة ظاهرة تزويج البنات للأثرياء العرب - والمنتشرة في قرى معدمة بين أسر معدمة - فيجب تعديل القانون بتخفيض فارق السن المسموح به. السماح بوجود استثناء لقاعدة السن يحكمه شخص واحد هو وزير العدل. أمر فاسد. القانون يقول 18 سنة أقل سن لزواج البنات. لو ثري عربي بينه وبين المصرية 24 سنة و 11 شهر و 29 يوم هيتزوجها عادي بدون شهادات استثمار ولا ضمان لحقوقها. غير اللي هيدفعه لأهلها.

من صفحة Mostafa Eid Negrn (فايسبوك)

محاكمة الخيال

اعتقد أن المقصود من كل ده (قضية محاكمة الكاتب أحمد ناجي بسبب فصل من روايته) أن نكتب إقرار إننا بنتكلم فصحي زي أفلام الأنيميشن الياباني الدبلجة، وماينعش سكس جوه الجواز أو براه، بس العيال يتنجي لو مسك إيدها جامد، وإن السكس حاجة ما بتحشش، وإن ماعدناش أعضاء تناسلية، وماينقولش غير الكلمات المهذبة، وماحدش فينا ملحد أو مثلي ولو ظهرنا هيطلعوا في صور محبين عليهم، أو مكسورين عشان هما مش حقيقيين، ومش موجودين في الكتاب، وبصلي خمس مرات، ومافيش مسيحيين ومافيش بهائيين وبحاول تحرقهم وننكر وجودهم وما نسلمش عليهم وما ناكلش من أكلهم، ومش هيعملوا كتابس أو نكتيهم «يدون»، في البطاقة عشان الصورة الأساسية تطلع صح زي ما تخيلناها، وما فيش تعذيب، وما فيش اختفاء قسري، ما فيش إخوان، ما فيش نيابة وشرطة مش فاسدين أو أغبياء، ما فيش كتب غير سلاح التلمذ، وما فيش ناس ما بتحشش الكورة أو مش أهلاوية، وإن قناة السويس أبهرت العالم، وإن العالم دمر السياحة، وإن السياحة فينا بس ربنا هاديئا.. وأي حد هينشد الغطا أو يقول إن فيه ناس لا تلتزم بالمواسفات القياسية للكاتن المصري الفرعوني الشامخ والإسلامي الداغ وابن العسكر القارح وإننا مش موجودين أصلاً.

من صفحة Ahmad El Fakharany (فايسبوك)

مدونات

من هو عثمان الموصل

الذي دمرت داعش تمثاله

ذكرت «رويترز» أن الدولة الإسلامية في العراق والشام (داعش) دمرت تمثالاً لعثمان الموصل في الموصل بعد احتلالها المدينة في 10/6/2014. واكتفت «رويترز» بالقول إن صاحب التمثال هو موسيقي وملحن عراقي من القرن التاسع عشر. وقد نُشر هذا الخبر المقتضب جداً في بعض الصحف العربية من دون أي إيضاح أو شرح أو إضافة. كان عثمان الموصل مجرد مغن عابر من الغنين الجهوليين، بينما يعد لدى عارفي فضله أحد أهم عابرة الغناء العربي في المئة سنة الأخيرة، فهو أستاذ سيد درويش وعبد الحامولي وكامل الخلمي وأبو خليل القباني، وواضع أشهر وأجمل الأغان العربية التي ما برحت شديدة الحضور في القرن الحادي والعشرين. وهكذا، بعد أن وجه «داعش» إهانة إلى الثقافة العربية بتدمير تمثال اللا عثمان الموصل، شاركت الصحافة العربية بإهانة إضافية حين أهملت، جراء الجهل بالطبع، أهمية هذه الشخصية الغدة.

من صفحة Ashraf El Chouli (فايسبوك)